النبي صلي الله عليه وسلم قضى حاجته في ذلك المكان وقال احببت ان اقضي حاجتي
في موضع قضى فيه رسول الله صلي الله عليه وسلم حاجته قلت وانما تبع ابن عمر
النبي صلي الله عليه وسلم في ذلك لان الكل يستحيون من الارض اذا قضى عليها
الحاجة خوفا ان يكون تلك الارض مشرفة لا تصلح لقضا الحاجة فلما راي رسول
الله صلي الله عليه وسلم فعل ذلك قال في نفسه لولا ان رسول الله صلي الله
عليه وسلم علم ان تلك البقعة تصلح لذلك ما فعل النبي صلي الله عليه وسلم
ذلك قال الحافظ والاثار عن الصحابة في اتباعهم له واقتفائهم سنته كثيرة جدا والله اعلم

اخذ علينا العهد العام
من رسول الله صلي الله عليه وسلم ان نكون في اعمال الخير من اهل الرعيل
الاول فنبدا بفعل الخير قبل الناس مسارعة للخير وليستن بنا الناس وذلك
كما اذا راينا انسانا يسال الناس ولا احد يعطيه شيئا فنعطيه امام الناس
تحريضا لهم علي العطا ولا نعطيه سرا وكذلك نحرص على ان نقوم من الليل
اول ما يقع التجلي وينادي الحق تعالى هل من سايل فاعطيه سوله هل من مستغفر
فاغفر له هل من مبتلى فاعافيه الى اخر ما ورد وذلك من ثلث الليل الاخر
من الليل في اغلب التجليات التي كان النبي صلي الله عليه وسلم يتهجد
وقتها كما اشار اليه قوله تعالى ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثي الليل
ونصفه وثلثه وذلك ليتاسى بنا اخواننا وجيراننا فربما قام احدهم يتهجد حين
يرانا فيكتب لنا وله الاجر ومن هذا الباب ايضا اظهار الصبر على البلا و
المحن في هذا الزمان ليتاسى الناس بنا في الصبر وعدم السخط فان راينا
الصبر بلغ مده اظهرنا الضعف حتى يرتفع كما وقع لايوب عليه السلام
فعلم انه ينبغي لكل عامل ان يستر عمله ما استطاع الا في محل عمل يقتدي به في
فعله وفي كيفيته والله تعالى اعلم وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله
يقول لا ينبغي اظهار الاعمال الا للاكابر من العلما والصالحين الذين امنوا
على دسايس النفوس واما امثالنا فربما يظهر الواحد اعماله رياء وسمعة
وتلبس عليه نفسه وتقول له انك بحمد الله من المخلصين وانما تظهر هذه
العبادة ليقتدي بك الناس فينبغي لمثل هذا انه يمتحن نفسه بما اذا راى احدا
يفعل ذلك الخير وينقاد الناس له مثله او اكثر منه فان انشرح لذلك فهو
مخلص

٩

مخلص وان انقبض خاطره فهو مرايي دق المطرقة ولو انه كان مخلصا لفرح
لذلك اشد الفرح الذي قيض الله تعالى له من كفاه المؤنة ثم ان
قالت له نفسه انما تشوشت لفوات الخير العظيم الذي كان يحصل لك
من حيث هو خير فليقل لها اني معتمد على فضل الله لا على الاعمال فان دخلت
الجنة فانما هو برحمة الله لا بعملي فينبغي للعبد ان لا يصغي لدعوى نفسه
الاخلاص ويمتحن الشيخ او المدرس نفسه اذا فرقت جماعته كلهم منه
الى شيخ من اقرانه وبقي وحده لا يجد احدا يتمشيخ عليه فان انشرح
لذلك فهو مخلص وان حصل في نفسه حزازة فالواجب عليه ان يتخذ
له شيخا يخرجه من ظلمات الريا والا مات عاصيا وذهب الى الاخرة
صفر اليدين من الخير لان الله لم يقبل له عملا انتهى وسمعته ايضا
يقول ينبغي للعالم اذا درس في مثل جامع الازهر ان يحرر نيته قبل
ذلك ولو مكث سنين بلا اقرا حتى يجد له نية صالحة وذلك لغلبة
دخول الاكابر الذين تميل النفوس الى مراياتهم من الامرا والاغنيا
الى الجامع وكان الامام النووي اذا درس في المدرسة الاشرفية
بدمشق يوصي الطلبة ان لا يجلسوا دفعة واحدة صوفا من كبر الحلقة
وكان اذا درس جلس في عطفة المجلس ويقول ان النفس تستحلي
روية الناس لها وهي تدرس في صحن المسجد او صدره وبلغه
يوما وهو يدرس في جامع بني امية ان الملك الظاهر عازم
على الصلاة في الجامع فترك التدريس وحضور المجلس ذلك اليوم
فاياك يا اخي ان تعقد لك مجلس علم او ذكر الله او صلاة على رسول
الله صلي الله عليه وسلم بحيث يراك الناس الا ان تكون سالما من هذه
العلل والافات وقد حضرت مرة الشيخ الفاضل شمس الدين اللقاني مفتي
المالكية بالجامع الازهر وهو يقول لشيخنا الشيخ نور الدين الشوني
شيخ مجلس الصلاة على النبي صلي الله عليه وسلم والله يا اخي اني خايف
عليك من قعودك في الجامع في هذا المجلس ليلة الجمعة ويومها والامرا
والاكابر ينظرون اليك ويعتقدونك على ويتقولون شيئا لله
المدد فربما مالت نفسك الى حب فرحها بذلك فخسرت في الدنيا والاخرة

Copyright © King Saud University